Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رسائل السياب إلى يوسف الخال

جنى الشاعر بدر شاكر السيّاب أيما جناية على نفسه فى الرسائل التى وجّهها فى بعض مراحل حياته إلى الشاعر يوسف الخال، والتى أظهرت مؤخرًا فى مجلة «الناقد» فى عددها رقم ٣٨. ففى هذه الرسائل يظهر السيّاب بمظهر المرتزق، الانتهازى، اللاّهث وراء المال والمال وحده، والمجامل الكاذب إن صح التعبير. وكما يرسم لنفسه هذه الصورة، يرسم لصديقه يوسف الخال صورة صادقة أيضًا، ثبتت له فيما بعد، هى صورة «الإمبرزاريو» أو «العرّاب» المسؤول عن تسويق الثقافة الغربية فى المنطقة العربية. ويبدو، فى ضوء هذه الرسائل، أن السيّاب على سذاجته التى اشتهر بها فى حياته العملية، قد اهتدى فى فترة من الفترات إلى حقيقة دور الخال ومع ذلك قبل به وخضع له سامعًا مطيعًا، نزولا بلا شك، أو فى الدرجة الأولى، عند حاجته إلى المال. فهو يخاطبه بكل احترام ويستخدم كل العبارات والمواقف لكى يجعل يوسف الخال راضيًا عنه، حادبًا عليه، فلا يتردد فى أن يعرض عليه كل ما يصادفه فى حياته اليومية من مشاكل وقضايا شخصية ومالية وثقافية طالبًا منه مساعدته على حلها. كيف لا والخال هو «القوميسير» الثقافى للغرب المعتمد فى المنطقة، الشديد الصلة «بمنظمة حرية الثقافة» و«مؤسسة فرانكلين» اللتين لديهما من المال والمنافع الأخرى الكثير؟

الطريف أن مجلة الناقد فى المقدمة التى وضعتها لرسائل السياب هذه، قد استنتجت ما لا يمكن أن يستنتجه أحد حول دور الخال، إذ ذكرت أن هذه الرسائل «تدلّ على أهمية ومكانة يوسف الخال كمرجع ومنشّط ثقافى، وحضن إنسانى كبير»، ملمحة بذلك إلى الخدمات الإنسانية التى قدمها الخال للسياب كإمداده ببعض المال والأدوية فى حين أن القاصى والدانى يعلم أن علاقة السياب بالخال ومجلة «شعر» قامت على أساس صفقة واضحة كل الوضوح مكشوفة كل الكشف